بسم الله الرحمن الرحيم

دور الحياء في قيام الأمم وسقوطها

-الحجاب انموذجا-

الاسم واللقب:	**أ.د/فضيلة تركي**	**ط.د/عبد الرحمان مزوزية**	**ط.د/ نبيل مدوران**
المشرف(ة):	/	أ.د/فضيلة تركي	أ.د/فضيلة تركي
الجامعة:	كلية العلوم الإسلامية-جامعة الحاج لخضر (باتنة 01)	كلية العلوم الإسلامية-جامعة الحاج لخضر (باتنة 01)	كلية العلوم الإسلامية-جامعة الحاج لخضر (باتنة 01)
الإيميل المهني:	fadhila.terki@univ-batna.dz	abderrahmane.mezouzia@univ-batna.dz	nabil.meddourene@univ-batna.dz

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، أما بعد:

عناصر المقدمة:

أولا: إشكالية البحث: تعتبر القيم في الرؤية التوحيدية من أهم الركائز التي تُبنى عليها الحضارات والأمم، فبها يُبنى الفرد والمجتمع ويتحقّق صلاحهما وحفظهما، فهي تضبط سلوك الفرد؛ فيصبح فعّالا في إنجاز الواجبات اليومية وتبعده عن كل ما يهدم العمران، فهي سلوكات تُقيم الأمم من جانب الوجود، وتمنع كل ما يهدمها من جانب العدم، ويأتي الحياء على رأس هذه القيم الإسلامية، وذلك من خلال دوره كحارس لحماية هذه القيم؛ فيمنع الفرد من المخالفة فيستحي من الله في السر والعلانية، ويمنع المجتمع من التحلل فلا يجاهر بالمعاصي، والعكس صحيح فإذا غاب الحياء فلا يبقى خير في الفرد والمجتمع، ومما سبق تتمحور إشكالية البحث الرئيسية كالتالي: ما مدى تأثير القيم بصفة عامة والحياء بصفة خاصة في البناء الحضاري وما علاقة الحجاب بالحياء وما أثره في حماية المجتمع من الانحلال؟

وتتفرّع عنها إشكاليات فرعية:

* ما مدى أهمية القيم في صعود الأمم وسقوطها؟ وكيف حافظ الشرع على تلك القيم؟

* ما هو أثر خلق الحياء على المستوى الفردي والجماعي ودوره في البناء الحضاري؟

* ما هو أثر الحجاب في في بناء المجتمع وحمايته من الانحلال؟

ثانيا: أهمية البحث: تكمن أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

* معرفة أهمية ودور القيم والأخلاق في الرقي بالأفراد والمجتمعات.

* معرفة دور الحياء في كونه حارسا للقيم وعاملا في بناء الأمم.

* إظهار ثمرة الحجاب في حماية المجتمع من الانحلال الأخلاقي.

ثالثا: أهداف البحث:

يمكن تلخيص أهداف البحث في النقاط الآتية:

* كشف دور المنظومة الأخلاقية بصفة عامة والحياء بصفة خاصة في قيام الأمم وسقوطها.

* نقد نموذج المجتمع الغربي القائم على اللاحياء والحريات مما أدى إلى الانحلال الأخلاقي، وما ينجرّ عنه من هدم للقيم والحضارات.

* الدعوة إلى تعزيز قيمة الحياء وسط المجتمع.

رابعا: منهج البحث:

تفرض علينا طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي؛ وذلك باستقراء وتتبع الجزئيات وإمكانيات الاستدلال بها على حقائق أكبر، واستقراء الكتب التي تحدثت عن القيم الأخلاقية والحياء وجمع شتات الموضوع.

وكذا استعمال آلية التحليل؛ وذلك بمحاولة تجزئة الموضوع ودراسته والتعمق فيه، وتحليل أقوال العلماء، ونقد نموذج الحضارة الغربية الذي لا يتوافق مع الشرع والفطرة السليمة، واستنباط الآثار المترتبة على ذلك.

خامسا: خطة البحث:

مقدمة

المطلب الأول: محورية القيم في بناء الأمم

الفرع الأول: تعريف القيم

الفرع الثاني: محورية القيم في بناء الأمم والحضارات

المطلب الثاني: الحياء حارس قيم الحضارة على المستوى الفردي والجماعي

الفرع الأول**:** حقيقة الحياء

الفرع الثاني: آثار الحياء في الحفاظ على القيم الحضارية الفردية والجماعية

المطلب الثالث: علاقة الحجاب بالحياء وأثره في نهضة الأمم وسقوطها

الفرع الأول: الحجاب والحياء

الفرع الثاني: الحجاب ونهضة الامة

خاتمة وفيها تم ذكر أهم النتائج المتوصل إليها، والتوصيات المقترحة.

المطلب الأول: محورية القيم في بناء الأمم

الفرع الأول: تعريف القيم

لقد تعددت أراء الباحثين في تحديد مفهوم القيم، بناء على توجهاتهم الفكرية وقناعاتهم الأيديولوجية، وعليه سنتعرض لمفهوم القيم من منظور إسلامي.

1-لغة: القيم جمع مفرده قيمة وهي: "ثمن الشيء... وأمر قيم: مستقيم... وفي الحديث: ذلك الدين القيم؛ أي المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق. وقوله تعالى: فيها كتب قيمة؛ أي مستقيمة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان."[1]

2-اصطلاحا:

فالقيم هي مجموعة من المبادئ والمثل والمعايير، المستمدة من الشريعة الإسلامية وتصوراتها، والتي تحكم حياة الأفراد وتنظم توجهاتهم وتصرفاتهم في مجلات الحياة المختلفة.

وقد عرفت الباحثة سوالمية نورية القيم بأن "القيم الدينية تعتبر بمثابة معيار لضبط سلوك الأفراد والجماعات، كما أنها تأخذ شرعيتها من مصادر دينية، فهي لا تقيد حرية الأفراد وإنما تعمل على تحديد سلوكياتهم وفق تصور مثالي، وتضعها في أطر منطقية وهي تراعي بذلك حرية الفرد ككائن يعيش وسط جماعة فلا ظلم ولا اعتداء وإنما تعاون وتضامن وإيثار...."[2]

وعليه يمكن القول إنّ القيم ليست كبتا كما يدّعي فرويد في وصفه لقيمة الحياء مثلا، وإنّما هي عملية شرطية لسلوك الفرد تمكنه من تغيير ما بنفسه، والذي هو بدوره الطريق لتغيير المجتمع، ليقوم بدوره في بناء الحضارة، كما يرى فيلسوف الحضارة مالك بن نبي.

وعرفها طه عبد الرحمن: "هي جملة المقاصد التي يسعى القوم على إحقاقها متى كان فيها صلاحهم عاجلا أو آجلا، أو إلى إزهاقها متى كان فيها فسادهم، عاجلا أو آجلا."[3]

وتعريف طه عبد الرحمن يُبرز روحانية القيم وارتباطها بالفلاح الدنيوي والأخروي، وأنها ذات بعد اجتماعي يسعى المصلحون إلى بثّها في روع المجتمع متى كانت تحقق صلاح الأمة في الدارين، وإلى إزهاق ومحاربة القيم التي تعود على المجتمعات بالوبال والخسران.

---

[1] ابن منظور محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ، 12/500-502.

[2] سوالمية نورية، (قيم الحياء في تمثلات وممارسات الشباب)، (الجزائر، مجلة المعيار، العدد: 52، 2020م)، ص4.

[3] طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص68.

وعليه فالقيم في المنظور الحضاري الإسلامي هي المعايير الموجهة لحركة الانسان والضابطة للفعل الحضاري بكل تنوعاته وفق رؤية الإسلام ومقاصده.[4]

الفرع الثاني: محورية القيم في بناء الأمم والحضارات:

1- القيم وتمتين العلاقات الاجتماعية:

تعدّ القيم أهم عامل في تماسك المجتمع وبناءه، فهي تساهم بعلوه وازدهاره، فلا يخلوا مجتمع متطوّر حضاريّا من قيم وأخلاق سامية ساهمت في بلوغه لتلك المرحلة من العلو، وقد أشار مالك بن نبي أنّ تنظيم المجتمع يجري طبقاً لمقاييس وقواعد في حقيقتها قيم خُلقية تُنظّم نشاطه في سبيل غايته،[5] وغاية المجتمع الإسلامي يحددها القرآن بتحقيق الاستخلاف، بل يقرر فيلسوف الحضارة أنّ أول خطوة في طريق الحضارة هي الالتزام بالقيم الدينية، لأنها تغير ما بالنفس، "وكلّ ما يغير النفس، يغير المجتمع، ومن المعلوم أن أعظم التغييرات وأعمقها في النفس قد وقعت في مراحل التاريخ مع ازدهار فكرة دينية."[6] ويبدو أنه استمدّ هذا القانون من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرَّعد: ١١]

إذن الأخلاق الفاضلة بين أفراد الأمم والشعوب تمثل المعاقد الأولى الثّابتة التي تُعقد بها الروابط الاجتماعية، ومتى انعدمت هذه المعاقد أو انكسرت في الأفراد لم تجد الروابط الاجتماعية مكاناً تنعقد عليه، ومتى فقدت الروابط الاجتماعية صارت الملايين في الأمة المنحلّة عن بعضها مزودة بقوة الأفراد فقط لا بقوة الجماعة كغثاء السيل، بل ربما كانت القوى المبعثرة فيها بأساً فيما بينها، مضافاً إلى قوة عدوّها.[7]

وعليه فإنّ القيم والأخلاق هي أول خطوة لبناء شبكة العلاقات الاجتماعية، التي تُعد شرطا أساسيا لتوحيد جهود المجتمع لخدمة أهدافه وغاياته التاريخية؛ ذلك أن الأعمال المشتركة لا يمكن أن تُنجز إلا في إطار مجتمع مترابط متماسك تحت راية قيم مشتركة.

وبالمقابل نجد الحضارات والمجتمعات الملاحَظ سقوطها أنّ أهم عامل ساهم في ذلك هو ابتعادهم عن القيم والأخلاق، وأعظم مثال ذكره القرآن هو قصة قوم لوط- كما سيأتي بيانه لاحقا-.

ومن أبرز النقاط التي تظهر أهمية القيم في تماسك المجتمعات وقيام الحضارات:

أ- وضع الشارع قيم متعددة في العبادات التكليفية حتى ينشأ مجتمع زاهر ومحافظ، وذلك بوضع قيم متعددة في كل عبادة، فمن المقاصد التبعية للعبادات الوصول لتمام الأخلاق

---

[4] محمد عبد الفتاح الخطيب، قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، ط1، 1431ه -2010م، ص23

[5] مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، دار الفكر - الجزائر / دار الفكر دمشق – سورية، ط3، 1406 هـ - 1986م، ص52، بتصرف.

[6] المرجع نفسه، ص80.

[7] الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط5، 1420ه- 1999م، 35/1، 34، بتصرف.

مع الله تعالى ومع الفرد ومع المجتمع، وكلّ العبادات تخدم هذا المقصد، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر،[8] والزكاة طهارة للنفس من الشُح وما يدنّسها وإحياء مبدأ التكافل الاجتماعي،[9] والصوم للإحساس بالفقير والمحتاج، والحج، تدريب نفسي للتخلّي عن بعض الأخلاق الذميمة،[10]...وغيرها، وهذا الحثّ على القيم يدلّ على عظيم آثارها على الفرد ومن ثَمّ التأثير على علوّ المجتمع، فتطوّر الأمم يبدأ من تغيير الإنسان لنفسه، وتلبُّسه بهذه القيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرَّعْد : ٱ] ، قال الغزالي: "تحدثت رسالات السماء عن المجتمع وأوضاعه، والحكم وأنواعه، وقدمت أدوية لما يعْرو هذه النواحي من علل. ومع ذلك فالأديان لن تخرج عن طبيعتها في اعتبار النفس الصالحة هي البرنامج المفصّل لكل إصلاح، والخُلق القوي هو الضمان الخالد لكل حضارة، فإذا لم تصلح النفوس أظلمت الآفاق، وسادت الفتن حاضر النّاس ومستقبلهم،"[11] فالتخلق لا يتوقف عند التزكية، بل يحرر الإرادة الإنسانية لتتحرك لتحقيق الاستخلاف وبناء العمران.

ب- الحياء أساس كل الأخلاق؛ إنها دعوة جميع الشرائع والأنبياء، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ،"[12] وحديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ،"[13] وقوله: "إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: "إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ."[14]

ت-اهتمام البلدان بالقيم وسنّ قوانين لأجلها: فالدول وحكوماتها تعلم أن القيم عامل من العوامل المؤثرة في ترابط المجتمع وبنائه، فقد أدرجوا قوانين وضعية تعاقب مخالفي القيم والأخلاق في مجتمعاتهم، فلو انتشر الاخلال بتلك القيم ستؤدي بالإنسان للوقوع في فخ الفعل الحضاري المضاد، مما يؤدي إلى الأفول الحضاري.

فالقيم لها دور فعّال في تماسك المجتمع وبناء العمران؛ والأمثلة كثيرة حول دَور القيم في البناء الحضاري، فقيمة العدل نجد أنّ لها دورا فعّالا في ذلك، ويؤكد ابن خلدون على أهمية هاته القيمة في تحقيق العمران واستمراره، ويبيّن أنّ انحلال قيمة العدل وفُشوّ الظلم في المجتمع يُضعف النفس ويُذهب الأمل ويؤدي ذلك إلى توقف الكسب وتكسّد مجالات العمران.[15]

---

[8] قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العَنكَبُوت : ٱ]

[9] قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التَّوْبَة : ٱ]

[10] قال تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ [البَقَرَة : ٱ]

[11] الغزالي محمد، خلق المسلم، دار نهضة مصر، ط1، ص17-18.

[12] ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، كِتَابُ الزُّهْدِ، بَابُ الْحَيَاءِ، دار إحياء الكتب العربية، 1399/2، رقم: 4182.

[13] البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، كِتَابُ الشَّهَادَاتِ، بَابُ: بَيَانُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1424 هـ - 2003 م، 323/10، رقم: 20782.

[14] البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، 29/8، رقم: 6120.

[15] فضيلة تركي، (التكامل المعرفي بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة في تفسير أطوار العمران من خلال مقدمة ابن خلدون)، (الجزائر، مجلة الإحياء، العدد 24، 2020م)، ص160، بتصرف.

وعليه فأول خطوة يخطوها المجتمع للنشاط المشترك والبناء الحضاري، هو تزكية الفرد وبنائه أخلاقيا، ويمكن اعتبارها اللبنة الأولى لقيام العمران وإيجاده.

2- أثر ضياع القيم في هلاك المجتمعات

إنّ ضياع القيم وانحلالها وسط المجتمعات يؤدّي إلى تمزّقها وهلاكها، وكلّما حدث إخلال بالقانون الخُلُقي في المجتمع، حدث تمزّق في شبكة العلاقات التي تتيح له أن يصنع تاريخه، بل إن "مُحْدثي مثل هذا الإخلال، الذين يدعون -مثلاً-إلى حرية الأخلاق من أجل التقدم، ليسوا في أعماق نفوسهم سوى أطفال استثارتهم حواسهم، وهم لا يرتابون لحظة فيما يجُرّونَه على المجتمع من أخطار هائلة، فهم يلعبون بحواسهم كما يلعب الأطفال بأعواد الكبريت دون أن يشكوا في أنهم يتركون حيث يلعبون بوادر حريق يلتهم المدينة بأسرها."[16]

أ- فانهيار تلك القيم هو انهيار للأمم، وبيّن عبد الرحمن الميداني بأنّ الأحداث التاريخية دلّت أنّ ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب وانهيارها متناسب مع الأخلاق فبينهما تناسب طردي دائماً[17]، مصداقا للآية القرآنية: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ١٦﴾ [الإسْرَاء : ١٦]، فإن انهيار القيم والأخلاق مجلبة لسخط الله ولانهيار الأمم مصداقا للحديث النبوي في قصة المخزومية،[18] فسبب هلاك الأقوام السابقة: المُحاباةُ في تطبيق حدود الله، الذي تنجرّ عليه مخالفات عديدة؛ منها: انتشار الفساد والظلم في المجتمع الذي سيؤدي إلى خرابه لاحقا.

ولاحظ ابن خلدون بأنّ الاخلال بالقيم مؤدّ لا محالة لهدم العمران، وأنّ الاخلال بالأحكام الشرعية ومقاصدها يؤدي إلى انهيار المجتمع، "وما يذكره الفقهاء في تعليل الأحكام الشّرعيّة بالمقاصد في أنّ الزّنا مُخْلط للأنساب مفسد للنّوع وأنّ القتل أيضا مفسد للنّوع وأنّ الظّلم مُؤذن بخراب العمران المفضي لفساد النّوع وغير ذلك من سائر المقاصد الشّرعيّة في الأحكام فإنّها كلّها مبنيّة على المحافظة على العمران."[19]

ب-وحتى يُحفظَ العمران والحضارة من الزوال شرّع الشارع الحكيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبه تستمرّ الحضارة ويزدهر العمران، وإذا تخلت عليه الأمّة فإنها علامة الهلاك وسقوط الأمّة، فهذه القيمة والخلق واجب شرعي على كل فرد، وخاصة في الدعوة إلى التمسك بالقيم والنهي عن الابتعاد عنها، فلا يتوقف المسلم عن كونه

---

[16] مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، دار الفكر - الجزائر / دار الفكر دمشق – سورية، ط3، 1406 هـ - 1986م، ص53.

[17] الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط5، 1420ه- 1999م، 1/34-35، بتصرف.

[18] "عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا". انظر: البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ حَدِيثِ الغَارِ، 4/175، رقم: 3475.

[19] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ت: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988 م، 1/50-51.

صالحا بل يجب أن ينتقل إلى درجة أعلى من ذلك؛ وهي الإصلاح في المجتمع والمساهمة في البناء الحضاري والتشييد وعلوّ أمته، فإنّ عدم النهي عن المنكر سبب في هلاك الأمم وذمّهم، فاليهود بعد أن كانوا من الأقوام المفضلة عند الله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦﴾ [الإسرَاء : ٠٠٠] ، ولمّا تركوا خلق وقيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذمّهم الله تعالى، فقال: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ [المَائِدَة : ٠٠٠] ومن ذلك الحديث: "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغيرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ،"[20] والعقاب المقصود هنا هو هلاك الأمة ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦﴾ [الإسرَاء : ٠٠٠]

وخلاصة ما فهمه ابن خلدون من نصوص الوحي وتجارب الأمم السابقة وعلم الأصول والمقاصد: أنّ هناك قسم من المأمورات يقيم العمران والبناء الحضاري كالعمل وإتقانه والصدق والحياء...وقسم من المنهيات تهدّم العمران كالظلم والجور والزنا،[21] وهذا الكلام يُعبّر عن محورية القيم في البناء الحضاري، فكلما تمثل المجتمع القيم الأخلاقية كلما صعد وارتقى حضاريا وتحقّق مقصد العمران، وكلما ابتعد المجتمع عن القيم الأخلاقية وتلبّس بالملذّات والشهوات؛ تخلّف وانهار ورحلت الحضارة إلى ضفة أخرى ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عِمۡرَان : ٠٠٠]

المطلب الثاني: الحياء حارس قيم الحضارة على المستوى الفردي والجماعي

الفرع الأول: حقيقة الحياء

1- **لغة:** وهو "الانقباض والانزواء،"[22] "(استحيا) ... وَفُلَان فلَانا خجل مِنْهُ وَيُقَال استحيا مِنْهُ واستحاه واستحى مِنْهُ، و(الْحيَاء): الاحتشام،"[23] "لغة مصدر حيي، وهو: تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم."[24]

2- **اصطلاحا:**

أ- عرّفه الغزالي: "الحياء خلق ينبعث من الطبع الكريم وتهيج عقبه داعية الرياء وداعية الإخلاص ويتصور أن يخلص معه ويتصور أن يرائي معه."[25]

ب-وعرّفه ابن حجر: "خُلُقٌ يبعث عَلى اجتناب القبيح، ويمنع من التّقصير في حق ذي الحق.[26]" وهو التعريف الذي أخذت به الموسوعة الفقهية الكويتية.[27]

---

[20] ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م، 177/1.

[21] فضيلة تركي، (التكامل المعرفي بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة في تفسير أطوار العمران من خلال مقدمة ابن خلدون)، (الجزائر، مجلة الإحياء، العدد 24، 2020م)، ص158-159، بتصرف.

[22] الفيومي أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت، 160/1.

[23] إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، 213/1.

[24] الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط2، دار السلاسل – الكويت، 259/18.

[25] الغزالي أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، 321/3.

والظاهر أن الحياء يتمحور حول ترك القبائح؛ سواء الظاهرة أو الباطنة، وعدم التقصير في حق صاحب الحق؛ سواء حق الله تعالى أو حق العباد.

3-الحياء حارس القيم الحضارية:

أ- الحياء مانع من ارتكاب المعاصي، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ،"[28] فذهاب الحياء بوّابة للإقدام على كل المنْهيّات دون أي حرج، فالحياء عاصم ومانع من اقتراف الرذائل والذنوب، ومعنى هذا ان الحياء حافظ لقيم البناء الحضاري؛ وقد بينّا سابقا أنّ القيم الإسلامية هي قيم حضارية، فيكون كل ما يمنع من مخالفة الأخلاق والأحكام الشرعية؛ هو حام وواق من السقوط الحضاري، يقول ابن القيم في هذا السياق: "قاعدة الصبر عن المعصية ينشأ من أسباب عديدة، ومنها: الحياء من الله سبحانه فإن العبد متى علم بنظره إليه ومقامه عليه وأنه بمرأى منه ومسمع وكان حييا استحيى من ربه أن يتعرض لمساخطه."[29] والمساخط هي المخالفات الشرعية التي أفعالا هدامة للأمم.

ب-أنه يجنب الإنسان الكذب، بل حتى في الجاهلية كان الناس يكرهون ويتجنّبون الكذب حياء من بعضهم البعض، وأن يُؤْثر عليهم ذلك، ومنه قصة أبي سفيان مع هرقل،[30] فلمّا يكون المسلم صادقا فإنه سيتجنّب الكذب حياء من الله سبحانه وتعالى، فهو أمارة على كمال إيمانه، وهذا يُستفاد من عدّة أحاديث منها ""الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ،"[31] ومن حديث: صفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الحَيَاءَ والإيمانَ قُرِنا جَميعاً فَإِذا رُفِعَ أحدُهُما رُفِعَ الآخَرُ أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ قَالَ: " نَعَمْ " قِيلَ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ قَالَ: " نَعَمْ " فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا؟ قَالَ: " لَا ".[32]، فالحياء سبب من أسباب التقوى، والخوف من الله: "قال سفيان

---

[26] ابن حجر العسقلاني أبو الفضل، النكت على صحيح البخاري، ت: أبو الوليد هشام بن علي السعيدني - أبو تميم نادر مصطفى محمود، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط1، 1426 هـ - 2005 م، 232/1.

[27]"خلق يبعث على اجتناب القبيح من الأفعال والأقوال، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق". انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط2، دار السلاسل – الكويت، 259/18.

[28]البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، 29/8، رقم: 6120.

[29] ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ت: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط2، 1414 – 1994، ص408.

[30]عندما قال في أحد الروايات في فتح الباري: فوالله لولا الحياء من أن ينقلوا عليّ الكذب لكذبت عليه، وهذا فيه دليل على أن من مكارم الأخلاق عند العرب استقباح الكذب إما بالأخذ عن الشرع السابق أو بالعرف، وذكر رواية بن إسحاق التي فيها قوله: ولكني كنت امرءا سيدا أتكرم عن الكذب. انظر: ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379ه، 35/1.

[31]ابن البيع أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، كِتَابُ الْإِيمَانِ، باب: وَأَمَّا حَدِيثُ مَعْمَرٍ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 – 1990، 73/1، رقم: 58.

[32] البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م، 6/ 456، رقم: 4472.

بن عيينة: الحياء أخف التقوى ولا يخاف العبد حتى يستحي وهل دخل أهل التقوى في التقوى إلا من الحياء؟"[33]

ونلاحظ علاقة الحياء بالقيم كالتقوى والصدق وعدم الكذب والخيانة، فالعلاقة بينهما علاقة تكاملية يستحيل الفصل بينهما، فتزكية الانسان وبنائه رساليّا وتأهيله لدخول دورة الحضارة، لا يتحقق بعيدا عن الحياء.

وعليه فالحياء لبنة حضارية محورية؛ ذلك أن الحياء أصل كل خلق حميد، وأصل كل خير، ويردّ بن نبي عن أولئك الذين يرجعون سبب تخلف المسلمين للدين والأخلاق، شارحا محورية الأخلاق في تأهيل الفرد والمجتمع لتحقيق الاستخلاف والعمران فيقول:" التعاليم الأخلاقية -التي يستخف بها أحيانا أولئك الذين يدعون تحضيرنا، بإطلاق غرائزنا من عقالها-... تضعنا على طريق الحضارة."[34] وإذا كانت الأخلاق أساس كل حضارة، فالحياء أساس كل خلق.

الفرع الثاني: آثار الحياء في الحفاظ على القيم الحضارية الفردية والجماعية

للحياء دور في الحفاظ على القيم الحضارية سواء الفردية أو الجماعية، ومن آثار ذلك نذكر ما يلي:

1- آثار الحياء على المستوى الفردي:

أ- الأثر الأول: محفّز على الطاعات وأفعال الخير، ويجعل المسلم في مجتمعه إيجابيا متفائلا لا سلبيا متشائما، فهو دافع لكل فعل إيجابي يسهم في إيجاد الكليات الخمس والحفاظ عليها، "فالحياء بمعناه الشرعي مطلوب، وقد حثّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم ورغّب فيه، لأنه باعث على أفعال الخير ومانع من المعاصي، ويحول بين المرء والقبائح، ويمنعه مما يعاب به ويذم، ... فالذي يهمّ بفعل فاحشة فيمنعه حياؤه من اجتراحها، أو يعتدي عليه سفيه فيمنعه حياؤه من مقابلة السيئة بالسيئة."[35]

ب-الأثر الثاني: الحياء هو المبدأ والباعث على الأخلاق الحسنة؛ فيؤدي ما افترض عليه من إكرام الضيف وأداء الأمانة وتجنّب الفاحشة وغيرها، قال ابن القيم: " لولا هذا الخُلُق-الحياء- لم يُقْرَ الضيف ولم يُوفَ بالوعد، ولم تؤدَّ أمانة، ولم تُقْض لأحدٍ حاجة، ولا تحرَّى الرجلُ الجميلَ فآثره والقبيحَ فتنكَّبه، ولا سَتَر له عورةً، ولا امتنع من فاحشة...فقد تبيَّن أنه لولا الحياءُ إمَّا من الخالق أو من الخلائق لم يفعلها صاحبُها."[36] بالإضافة إلى كونه زاجرا ومانعا عن كل الأفعال القبيحة.

ومعنى كون الحياء زاجرا عن الأفعال القبيحة؛ والأفعال القبيحة هي الممنوعات الشرعية كشرب الخمر والسرقة والقتل...، فهذه الأفعال من منظور مقاصدي هادمة

---

[33] الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط1، 1356، 487/1.

[34] بن نبي، ميلاد مجتمع، دار الفكر - الجزائر، ط3، 1406 هـ - 1986م، ص96.

[35] الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط2، دار السلاسل – الكويت، 18/ 261.

[36] ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط1، 1432ه، 788/2،789.

للكليات الخمس، وإذا تعرض الدين أو النفس أو العقل أو النسل أو المال للخلل؛ فمعناه أن الأمة آيلة للسقوط الحضاري، كما سبق وأن بينا أن الكليات غايتها إقامة العمران من المنظور الخلدوني، وإذا أردنا أن نحافظ على العمران وريادة الأمة، فلابد أن نحافظ على الحياء لأنه حامي القيم والأخلاق.

ت-الأثر الثالث: من آثار الحياء ستر العورة،[37] على خلاف الأمم الغربية التي تدّعي التحرّر والحرية، فهذا خلاف للحياء، وانظر إلى آثاره من انتشار الزنا والفحش وعدم الستر وعدم الغيرة والمثليّة وغيرها من مظاهر الانحلال الأخلاقي، وقد قال تعالى عن هلاك قوم لوط: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ٨٠ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ٨١﴾ [الأعراف : ٨٠ - ٨١]...ثم بيّن الله تعالى هلاكهم فقال: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ٨٤﴾ [الأعراف : ٨٤]، فبيّن الله عزّ وجلّ أنّ انتشار الفواحش سبب من أسباب انهيار الأمم، ففقدان الحياء يعني موت قلب الانسان، وإذا مات قلبه فلا خير في دنياه وأخراه على حد سواء.

والخلاصة أن الحياء حافظ للفرد من الهلاك، فإذا ذهب حياءه كان سببا لهلاكه وموت قلبه، ف"المرء حينما يفقد حياءه يتدرج من سيئ إلى أسوأ، ويهبط من رذيلة إلى أرذل، ولا يزال يهوى حتى ينحدر إلى الدرك الأسفل، ويقول عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ: "مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ."[38]

والرؤية العمرانية الإسلامية ترتكز على تزكية الانسان وبنائه إيمانيا والحفاظ على حيائه حتى يحقق الاستخلاف الحضاري، وغذا كانت نظرية الحضارة من منظور قرآني تقوم على بناء الانسان أخلاقيا، فنظرية الأخلاق تقوم على الحياء وجودا وعدما.

2- آثار الحياء على المستوى الجماعي:

هناك علاقة بين أثر الحياء على الفرد وعلى المجتمع، فأثر الحياء على الفرد ينبني عليه آثار الحياء على المجتمع باعتبار أن المجتمع عبارة عن مجوعة من الأفراد، فالتمسك بالحياء على المستوى الفردي واجب عيني حتى تظهر ثمرته على مستوى المجتمع.

أ- **الأثر الأول: دور الحياء في نماء اقتصاد المجتمعات:** فيتعلق الحياء بإتقان العمل "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه،"[39] ولا يكون هناك تقصير في حق ذي الحق كما جاء في تعريف الحياء، فالإتقان أحد أهم القيم التي تسهم في تطور المجتمعات

---

[37] عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: «احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ». قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ فَلَا يَرَاهَا». قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ: «فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنَ النَّاسِ»، انظر: ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م، 240/33، رقم: 20040. باب: حَدِيثُ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، كتاب: أَوَّلُ مُسْنَدِ الْبَصْرِيِّينَ.

[38] ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد، مكارم الأخلاق، ت: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن – القاهرة، ص40

[39] البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م، 7/ 232، رقم: 4929.

ودفع عجلة الاقتصاد، فالإنسان إذا استحى من ربه فلا يُقصّر في عمله ويؤدي المطلوب منه على أكمل وجه، فيتقن العمل الذي أُوكل إليه ويوفي بالعقد الذي بينه وبين ربّ العمل، فهذا يؤدي إلى مجتمع إسلامي متقِن للعمل، وتكون نتيجته نماء اقتصادي وإنتاجي للمجتمع.

فقيم الإسلام وأخلاقه التي حث المسلمين على التحلّي بها، لها آثار إيجابية من عُمران الديار وزيادة الأعمار، كما جاء في الحديث عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: "إنه من أُعطي حظه من الرفق فقد أُعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار، يعمران الديار ويزيدان في الأعمار."[40]

ب-الأثر الثاني: أودع الله سبحانه وتعالى في الإنسان فطرة خُلُق الحياء، وأوضَح مثال على ذلك قصة سيدنا آدم وحواء،[41] فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة حياء من التكشف والتعري، فغاية الحياء هنا حفظ كلية النسل، وقد بين هذا المعنى ابن خلدون في مقدمته قائلا: "ومثل ما يذكره الفقهاء في تعليل الأحكام الشرعية بالمقاصد في أن الزنا مخلط للأنساب مفسد للنوع، وأن القتل أيضاً مفسد للنوع، وأن الظلم مؤذن بخراب العمران المفضي لفساد النوع، وغير ذلك من سائر المقاصد الشرعية في الأحكام، فإنها كلها مبنية على المحافظة على العمران،"[42] لذا عُدّ الزنا هادم لكلية النسل، واعتبره الشرع جريمة لها آثارها الخطيرة على العمران وسلامة المجتمع، لذا فقد شدد في العقوبة عليه.

فالمجتمع الذي لا يتّصف بالحياء وتجرّد عنه يصير لا يستقبح القبائح والمعاصي حتّى تصير له عادة، وهذا ما يؤدي إلى انتشار الفواحش والمعاصي، ثم استحقاق العقوبة، قال ابن القيم: "أنه ينسلخ من القلب استقباحُها-الذنوب-، فتصير له عادةً...حتّى يفتخر أحدهم بالمعصية، ويحدّث بها من لم يعلم أنه عملها...ومنها: أنّ كل معصية من المعاصي فهي ميراث عن أمة من الأمم التي أهلكها الله عز وجل. فاللوطية: ميراث عن قوم لوط. وأخذُ الحق بالزائد، ودفعُه بالناقص: ميراث عن قوم شعيب. والعلو في الأرض والفساد: ميراث عن فرعون وقومه، والتكبّر والتجبر: ميراث عن قوم هود. فالعاصي لابس ثيابَ بعض هذه الأمم، وهم أعداء الله،"[43] وهذا ما حدث مع قوم لوط فلمّا فسقوا وانتشرت الرذيلة بين أفراد مجتمعهم، بل من كثرة انتشار الرذيلة عندهم أصبح الطهر عيبا وقدحا في الشخص، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦﴾ [النَّمل : ٥٦]، فكان جزائهم العقاب: ﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ ٧٤﴾

---

[40] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م، 42/ 153، رقم: 25259.

[41] قال تعالى: " فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ" سورة الأعراف/22، ففعلهم من ستر عورتهم هو نابع من فطرة الإنسان السوية القائمة على خلق الحياء.

[42] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009، ص30.

[43] ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الداء والدواء، ت: مُحَمَّد أجمل الإصْلاَحي، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، ط دار عالم الفوائد، جدة، ط1، 1429، 1/141-142.

﴿الحِجْر : ﴿﴿﴿ ، والدليل على أنّ الفسق والانسلاخ من القيم الإسلامية والإنسانية والانحلال الاخلاقي مجلبة لسخط الله وعذابه قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ١٦﴾ ﴿الإسْرَاء : ﴿﴿﴿، فيدخل الفرد والمجتمع في الفعل الحضاري المضاد لتحقيق الاستخلاف وقيام الأمم.

وما تتجه إليه الحضارة الغربية في وقتنا الحالي من انحلال أخلاقي والتشجيع على الشذوذ، وأبرز مثال ما عشناه مؤخرا في كأس العالم قطر وخاصة دولة ألمانيا التي تنادي بكل صراحة بالشذوذ، واتُّهمت دولة قطر لما منعت مظاهر الشذوذ بالتخلف والرجعية والاعتداء على حرية الآخرين، وهذا هو عين اتباع الهوى والشهوات، المؤدي إلى الانهيار الحضاري.

المطلب الثالث: علاقة الحجاب بالحياء وأثره في قيام الأمم وسقوطها:

الفرع الأول: الحجاب والحياء:

إن مسألة اللباس في الاسلام ليست مسألة شكلية كما يدعي البعض، بل هي قضية عقدية أخلاقية، تضبطها أحكام فقهية دقيقة؛ ذلك أنّ اللباس حاجة فطرية مجبول عليها الانسان، وله أبعاد اجتماعية حضارية.

خلق الله تعالى آدم وأسكنه الجنة، ومنّ عليه بنعم كثيرة، منها نعمة الملبس والمسكن والمطعم والمشرب، وهذه الأمور من ضروريات الوجود الإنساني التي لا يمكن لأحد الاستغناء عنها، وبينها القرآن في قوله تعالى ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ١١٧ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ١١٩﴾ ﴿طه : ﴿﴿﴿ - ﴿﴿﴿﴿ ، ونفهم من هذه الآية أنّ آدم وحواء عليهما السلام لم يكونا عاريين، وطبيعة اللباس الذي كان يسترهما اختلف فيه المفسرون إلى عدة أقوال،[44] منها: أنّ لباسه كان الظُّفُرُ[45] بِمَنْزِلَةِ الرِّيشِ عَلَى الطَّيْرِ، فَلَمَّا عَصَى سَقَطَ عَنْهُ لِبَاسُهُ، وَتُرِكَتِ الأَظْفَارُ زينة ومنافع، وقول آخر؛ أنه كان الْيَاقُوتَ، فَلَمَّا عَصَى قَلَصَ فَصَارَ الظُّفُرَ، وقول ثالث؛ أنه كان لباس النور؛ فكان على كل واحد منهما نور، لا يبصر كل واحد منهما صاحبه، فلما عصى قلص فصار أظفار في الأيدي والأرجل.

والذي ذكره المفسرون هي محاولات لتصور لباس آدم وزوجه-عليهما السلام- في الجنة، أما اللباس بالمفهوم الذي نعرفه اليوم بدأ مع نزول آدم وزوجه إلى الأرض ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾ ﴿الأعْرَاف : ﴿﴿﴿ ، وهذا خطاب للإنسانية قاطبة، بأنه تعالى خلق اللباس وجعله

---

[44] انظر: الطبري محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م، 354/12. وكذلك: ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3، 1419 هـ، 1459/5. وكذلك: الثعلبي أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، ط1، 1436 هـ - 2015 م، 322/12. وكذلك: ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999 م، 398/3. وكذلك: السيوطي جلال الدين، الدر المنثور، دار الفكر – بيروت، 146/1.

[45] جاء في معنى الظفر عند ابن منظور: "شيء يشبه الظفر في بياضه وصفائه وكثافته". انظر: ابن منظور محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، - 1414 هـ، 520/4.

من الفطرة وأنه مَظهر من مظاهر التكريم الإلاهي لبني آدم، فاللباس "من أصل الفطرة الإنسانية والفطرة من أصول الإسلام وأنه مما كرم الله به النوع منذ ظهوره في الأرض."[46]

واللباس نوعان: اللباس الذي يواري السوءات والعورات فهو من الضروريات التي لا يمكن الاستغناء عنها، ولباس الريش والرفاهية من التزيينات والتحسينيات والكماليات وغالبا ما ينتشر ويتعلق به الناس في مرحلة الترف من الحضارة؛ وهي المرحلة الأخيرة من العمران، فيبالغ الناس فيه حتى يبتعدوا عن مقاصده، فيصبح أداة هدم للقيم والمجتمعات؛ عندما يصبح همّ الانسان المتع وتحصيل أكبر قدر من الملذات، عندها تأفل شمس الحضارة، يؤكد ابن خلدون هذا المعنى في قوله: "وعلى قدر ترفهم ونعمتهم يكون إشرافهم على الفناء،"[47] والترف أنواع، ولقد حذر الإسلام من الترف المتعلق بالملبس في قوله عليه الصلاة والسلام:" إن من شرار أمتي الذين غذوا في النعيم يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب يتشدّقون بالكلام ."[48] ولا يعني هذا تحريم ما أحل الله من الطيبات، ولكن المقصود الاعتدال وعدم الاسراف، والترف يعني الاسترسال في المتع وغضارة العيش حتى يسلب الانسان ايمانه وقيمه، لهذا نجد القرآن يربط دائما بين الترف والأفول الحضاري، وإذا كان كذلك فإن الترف المتعلق باللباس يخرجه عن مقاصده، لأن صاحبه لم تعد قيمه من تصمم ثيابه، بل الشيطان من يحيكه فيزين كشف السوءات تحت مسميات مختلفة كالتحضر والموضة...

يصف لنا القرآن الكريم اللحظة الأولى التي تعرى فيها الانسان، وكيف تصرف وماذا شعر؟ يقول تبارك وتعالى ﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١﴾ [طه: ١٢١] ، ويبدو أنّها اللحظة الأولى التي يستشعر فيها هذا المخلوق العجيب بالحياء، فطفقا يسترا عورتاهما حياء من ربهما، فأدرك آدم وزوجه أن العري والتبرج يجلب الذل والخزي والعقاب لصاحبه، لذا فإن من مقاصد اللباس في الإسلام الستر و حفظ الحياء والكرامة الانسانية؛ ولباس المرأة المسلمة هو حياؤها وكرامتها، والحياء أصل كل الأخلاق والقيم، ويمكن اعتبار الحياء معنى كلي يندرج تحته كل خلق قويم، ومن أعظم المقاصد الأخلاقية إذ يعد حامي الفضائل ورادع الرذائل، فهو مرتبط بقيم الباطن والظاهر، وله علاقة وطيدة بأفعال القلوب وأفعال الجوارح كما يقول علماء التزكية، و يتعلق بالرجل والمرأة على حد سواء، "إلا أن المرأة في الشريعة الإسلامية اختصت منه بلطائف ومعان، ليست على الرجل، ضبطا وتشريعا. فكثيرة هي الأعمال التي أنيطت بالمرأة دون الرجل؛ رعيا لمقصد الحياء! فكل ما أوجب عليها التستر الجسمي أو الحركي أو الصوتي؛ فهو راجع إلى هذا المعنى"[49].

أما الستر الجسمي فهو الحجاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩] ، فالحجاب رمز على حضور أبعاد إنسانية تعتبر جمال الروح وقوة العقل والخلق،

---

[46] ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 ه، 74/8.

[47] ابن خلدون ولي الدين عبد الرحمن، المقدمة، ت: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 1425ه – 2004م، ص274.

[48] انظر: بن حنبل أحمد بن محمد، الزهد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، 402/66، رقم: 402. كذلك: الألباني محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1415 هـ - 1995 م، / 513، رقم: 1891.

[49] فريد الأنصاري، سيماء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة، الرباط، ألوان مغربية، ط1، 1424ه/2003م، ص41.

بمعنى أنه يستبعد تشيئ المرأة واختزالها في جسدها، فيكون حضورها في المجتمع حضورا إيجابيا فعالا في تحقيق الاستخلاف.

والتستر الحركي﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النُّور : ٣١]، فالمقصود به كل حركة تصدر من المرأة تهدف لتحريك الغرائز كالتثنّي والتغنج في المشي، هذه الحركات المائلة المميلة التي أصبحت اليوم من اتكيت المشي في مجتمعاتنا الإسلامية نتيجة الغزو الإعلامي، مرفوضة رفضا قاطعا في شريعتنا لأنها باختصار تهتك عفة المجتمع وترمي به في أتون التخلف.

والتستر الصوتي حدده القرآن في الخضوع بالقول ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [الأحزاب ٣٢]، ومعناه عدم اللين والرقة بالقول لأن فيه تذلل وانكسار يثير غرائز الذي في قلبه مرض أي ضعيف الايمان، والمطلوب هو الكلام المستقيم الذي تقره الشريعة والعرف الإنساني السليم، والذي لا يثير طمعا ولا شهوة.

وإذا توفرت مقاصد الزي الإسلامي التي تتمثل في عدم اثارة الشهوات والغرائز، وتحقيق عفة المجتمع، يصبح الحجاب ينطبق عليه الوصف القرآني في قوله تعالى ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾ [الأعراف : ٢٦]، قالَ قَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ :﴿لِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ هُوَ الْإِيمَانُ. وَقَالَ الْحَسَنُ: هُوَ الْحَيَاءُ لِأَنَّهُ يَبْعَثُ عَلَى التَّقْوَى،[50] وقد سبق وبينا بأن الحَيَاءَ والإيمانَ قُرِنا جَميعاً فَإذا رُفِعَ أحدُهُما رُفِعَ الآخَرُ،"[51] وإذا كان الأمر كذلك فإن لباس الباطن الإيمان والحياء ولباس الظاهر الحجاب، فتكون المتحجبة متحققة بأخلاق الإسلام، فتلتزم بشروط اللباس الشرعي قصد تحقيق مقاصده، فتحصن نفسها كما تحصن غيرها(الرجل)، ف"المرأة لا تحصن بالحجاب نفسها فقط، بل ايضا، تُحصن الرجل، إذ تدفع عنه شهوة النظر بستر مفاتنها كما تدفعها عن نفسها باتقاء إسفاف النظر إليها الذي قد يحرك فيها كوامن الشهوة؛ وإذا كان الأمر كذلك، لزم أن يكون الرجل مشاركا لها في حجابها، حتى كأنها تحتجب مكانه، فضلا عن احتجابها لنفسها."[52]

الفرع الثاني: الحجاب ونهضة الامة:

إن اللباس والتعري بدءا مع بداية الخلق في الجنة، وهما يجسدان الصراع الأبدي بين الحق والباطل، وبينّا سابقا أن اتباع الحق يوصل لتحقيق الاستخلاف في الأرض والفلاح في الدار الآجلة، واتباع الباطل يؤدي لهدم العمران في الدنيا والعودة بالخسران المبين في الآخرة.

---

[50] البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط1، 1420 هـ، 186/2

[51] سبق تهميشه.

[52] طه عبد الرحمن، من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني -روح الحجاب-، المؤسسة العربية للفكر والابداع، لبنان - بيروت-، ط1، 2017، 150

ويمكننا أن نقرر أولا أن السفور والتبرج والتعري رمز للتمرد على الأمر الإلاهي والسير في طريق الغواية والشيطان "يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا"، فهذا تذكير بأن أول فتنة ومعصية تعرض لها أبونا آدم عليه السلام، كان عقابها نزع اللباس.

ثم يبين لنا القرآن الكريم عاقبة التعري الوخيمة؛ فربط بين الجوع والعري ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ١١٨﴾ طه : ، وقد ركز المفسرون على الجانب اللغوي...، ولكن الذي نبحث فيه هو التفسير الحضاري السنني لهذه القضية، حتى نتمكن من إبراز أثر اللباس على الفرد وحركة المجتمع أثناء الصعود أو الانحطاط، فكما أن الجوع والعطش عذاب وضريبة تدفعها المجتمعات المتخلفة، فكذلك العريّ عذاب كما يرى بعض المفسرين أنه "إذا كان الجوع ذل الباطن، فإن العري والتبرج ذل الظاهر."[53]

فعدم الأمن الغذائي مرتبط بالانحطاط الأخلاقي؛ الذي يعد التبرج رأسه، فثورة الجنس في الغرب التي تعد السبب الأول في دخول الحضارة الغربية في حالة من البهيمية والانحطاط لم يسبق لها نظير في الحضارات السابقة، ترتب عليها نتائج مروعة من فقدان الانسان لدفيء وحنان الأسرة، ونسب هائلة من اللقطاء ونضوب النسل نتيجة انتشار الشذوذ.

يصف هذا الوضع بدقة ابن خلدون عندما يتحدث عن الترف وانغماس الانسان في الشهوات والمتع والملاذ فيهلك العمران فبين أن من "مفاسد الحضارة أيضاً الانهماك في الشهوات والاسترسال فيها لكثرة الترف، فيقع التفنن في شهوات البطن من المآكل والملاذ والمشارب وطيبها. ويتبع ذلك التفنن في شهوات الفرج بأنواع المناكح، من الزنا واللواط، فيفضي ذلك إلى فساد النوع: إما بواسطة اختلاط الأنساب كما في الزنا، فيجهل كل واحد ابنه إذ هو لغير رشدة، لأن المياه مختلطة في الأرحام، فتفقد الشفقة الطبيعية على البنين والقيام عليهم فيهلكون، ويؤدي ذلك إلى انقطاع النوع، أو يكون فساد النوع بغير واسطة، كما في اللواط المؤدي إلى عدم النسل."[54]

وفساد النوع يعني فناء الحضارة، ويكون هذا الفساد؛ إما على المستوى النفسي نتيجة فقدان الشفقة الطبيعية لدى الآباء نتيجة اختلاط المياه، فيظهر جيلا ممسوخا غليظ الحس لا يفقه من الدنيا إلا المتع، والأمر اليوم أدهى مما توقعه ابن خلدون من تخلي الآباء، بل تعدى لتخلي الأمهات عن وظائفهن الفطرية التربوية فنشأ جيلا فاسد الإنسانية لا يمكنه القيام بواجباته اليومية البسيطة.

ويكون فساد النوع بالشذوذ أيضا فيصيب استمرار النسل في مقتل، ولهذا نجد الغرب يعاني من نسب ارتفاع الشيخوخة حتى لقبت أوربا بالعجوز.

لذا نجد القرآن الكريم يحذر من التبرج ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ الأحزاب : ، لأن التبرج يختزل وجود المرأة في جسدها، فتنشغل عن القضايا الرسالية والإنسانية، بالمبالغة في التزين ومتابعة آخر صيحات الموضة والاهتمام بكل ما يخدم جمالها وقوامها، فتتحول إلى آلة استهلاك لآخر المنتجات التجميل واللباس دون توقف، وتصبح أداة لإثارة

---

[53] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، 282/5.

[54] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 468/1.

الغرائز كنساء الجاهلية الأولى، فقد كانت المرأة "تخرج من محاسنها، ما تستدعي به شهوة الرجال،"[55] ومجتمع الجاهلية الأولى كان مشدودا للطين، يطوف حول صنم الغرائز والجنس، والجاهلية هو نظام مقابل لنظام الإسلام، والإسلام هو خاتم الرسالات وجامع قيمها الحضارية، غايته الدنيوية تحقيق الاستخلاف والحياة الطيبة لبني آدم، وغايته الأخروية الفوز بالجنان.

والقرآن يربط بين التبرج والجاهلية، أي من أسباب التخلف وعدم الأمن الحضاري (اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا) للأمة التبرج الاجتماعي، ومن خصائص المجتمعات التي تعيش في جاهلية وتخلف التبرج، والتبرج إذا ظهر ترتب عليه الانهيار الأخلاقي والتحلل القيمي الذي يؤدي إلى فساد النوع على حد تعبير ابن خلدون، ويعد السفور والتعري من أخطر قوارض الحضارات ووسائل تخدير وإلهاء الشعوب عن قضاياها المصيرية، فيكون هم المجتمع اشباع غرائزه فينحدر من رقي الإنسانية إلى سفالة البهيمية، فيبقى رهين الضنك الحضاري نتيجة إعراضه عن القيم الحضارية ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾ [طه: ١٢٤]

كما أن هناك علاقة وطيدة بين الاستبداد السياسي والتبرج، ذلك أن الانحلال الأخلاقي وترهل الإرادة الإنسانية نتيجة الانغماس في الشهوات، تهبط بالإنسانية لدرك البهيمية، فتكبلها عن التطلع لأبعد من شهواتها، ف"الإباحية بما تحمله من طابع تخديري يختزل وجود الانسان في النصف الأسفل منه وتطرد من ذهن الشعب المستعبد هواجس التحرر وحتى مجرد أحلام الانعتاق والعدل الاجتماعي"[56]، لذا جاء في الحديث: "صِنْفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسْنِمة البُخْت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجِدْنَ ريحَها، وإن ريحها ليُوجَد من مسيرة كذا وكذا"[57].

وعليه فالالتزام بالحجاب هو مقاومة رسالية وموقف حضاري ودليل على المناعة الثقافية للأمة، لأن مقاصده تتمثل في تحقيق عفة المجتمع وحصانته الأخلاقية وحفظ نسله من الاختلاط، وكل هذه المعاني تصب في تحقيق الوعد الرباني ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ [البَقَرَة: ٣٠]

خاتمة:

في ختام مداخلتنا الموسومة ب: " دور الحياء في قيام الأمم وسقوطها"، تتجلّى أهمية خلق الحياء والحاجة إليه ودوره الفعّال في بناء وقيام الأمم، وإظهار آثار التخلي عن هذا الخلق في سقوط الأمم، ولقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

أولا: النتائج:

توصلنا ختاما بعد بحثنا هذا إلى النتائج التالية:

---

[55] الألوسي شهاب الدين محمود، روح المعاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415ه، 189/11.

[56] أحمد الأبيض، فلسفة الزي الإسلامي، منتديات أهل الحديث في تطوان، ص65.

[57] مسلم بن الحجاج أبو الحسن، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، كتاب اللباس والزينة، 1680/3، رقم: 2128.

1. القيم أساس البناء الحضاري وترابط المجتمع؛ فتمكّن الفرد من تغيير ما بنفسه، ومن ثمّ يحدث التغيير في المجتمع، ويدخل دورة الحضارة، والاخلال بتلك القيم يؤدي إلى سقوط الأمة وهلاكها كما حدث مع الأمم السابقة.
2. نظرية الحضارة قائمة على القيم وجودا وعدما على المستوى الفردي والجماعي.
3. نظرية القيم في التصور الإسلامي قائمة على الحياء وجودا وعدما
4. لابد للحجاب الذي يغطي الظاهر من الحياء في الباطن، حتى يحقق مقاصد اللباس المتمثلة في تحصين الرجل والمرأة ونشر العفة في المجتمع.
5. الحجاب والتستر في الرؤية القرآنية سبب الأمن الحضاري، والتعري والتبرج سبب الضنك الحضاري.

ثانيا: التوصيات:

1. تكثيف الحملات والدعوات الإعلامية والمسجدية إلى التحلّي بالقيم عامة والحياء خاصة، وتعزيزها وسط المجتمع، وبيان مآل المجتمع في حالتي الالتزام أو الانحلال عنها.
2. تخصيص دراسات علمية لدراسة وضع المجتمعات الغربية الداعية للتخلي عن القيم والحياء ونزع حجاب المرأة، ومحاولة الوصول إلى انعكاس تلك الأفعال على حضارتهم.

-تمّ الكلام والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ-